



القراءة المعاصرة لمفهومَي الإسلام والإيمان عند محمد شحرور عرض ونقد

modern reading of the concepts of Islam and faith according to Muhammad

Shahrour - Presentation and criticism-

رضوان لخشين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة (الجزائر)
redlek21@gmail.com

عبد المؤمن بلباز *

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة (الجزائر)
islamicstudy555@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/11/15

تاريخ القبول: 2024/10/10

تاريخ الاستلام: 2024/03/21

ملخص:

يُعدُّ مفهومُ الإسلام والإيمان من أجَلِ المفاهيم التي بُني عليها الإسلام، ومن أجل تلك المكانة التي حظي بها قامت قراءاتٌ متعددة لمفهومهما، ومن بين تلك القراءات ما يعرف في الساحة اليوم باسم القراءة الحديثة، حيث حاول بعض المنتسبين إليها إعطاء بُعدٍ دلالي جديد لهما انطلاقاً من المصادر الشرعية وغيرها، و من أجل ذلك أتت هذه الدراسة لتكشف عن مُسَمَّى "الجديد" الذي يصاغ داخل الدوائر الحديثة، وكذا مدى تأثير مخرجاتها المعرفية على الدراسات الدينية بشكل عام والدراسات التفسيرية بشكل خاص، وقد تَطَرَّقْتُ في دراستي هذه إلى قراءة محمد شحرور وفهمه لكلمتي الإيمان والإسلام مستعينا بالمنهج التحليلي النقدي.

الكلمات المفتاحية: الإسلام؛ الإيمان؛ الحديثة؛ محمد شحرور.

Abstract:

The concept of Islam and Iman is one of the concepts on which Islam is built, And for that position they occupied, there were multiple readings of their concept, Among those readings is what is known in the arena today as the modernist reading, Some of its affiliates tried to give a new semantic dimension to them based on Islamic and other sources, And for that, this study came to reveal the new concept that is being formulated within modernist fields, As well as the impact of its knowledge outputs on religious studies in general and interpretive studies of Quran in particular, In this study, I dealt with Muhammad Shahrour's reading and understanding of the words "Iman" and "Islam", using the critical analytical method.

Keywords: Islam; Iman(faith) ; modernity; Muhammad Shahrour.

* المؤلف المراسل.

1- مقدمة

تُعتبر العولمة في العصر الحديث الطريق الذي يُشكّل الفكر الغربي حيث أصبحت تحتل جزءاً من المنظومات التربوية الأوروبية عموماً، وفي الوقت نفسه تُعدّ مشكلةً يُبغدها العلمي أو السياسي داخل المنظومات التربوية العربية، ويُعدّ التجديد والتطوير إطاراً محورياً تعتمد عليه العولمة في تحقيق مفاهيم جديدة إمّا في العلوم التقنية والمادية التي تُعنى بالاختراعات والاكتشافات التي تسهّل عملياً حياة الإنسان، وكذا تغيير مفاهيم في العلوم الإنسانية بشكل كلي أو جزئي.

غير أنّ العولمة الحاصلة قد فرضت تحديات على البلدان العربية في جانب العلوم الإنسانية الذي يُشكّل التراث فيها محورا ومصدرا لها، وتسربت مفاهيم في أنّ المواكبة تحتاج إلى تطوير المفاهيم خارج التراث، كما تسربت بعض المفاهيم في إخراج التراث من حيّز القداسة مطلقاً من غير تفصيل أو تبرير.

جدير بالذكر أنّ تراث العلوم الشرعية الذي هو محور العلوم الإنسانية في البلدان الإسلامية هو نفسه يدور حول محور واحد ومصدر واحد وهو الوحي، الذي كان منذ نزوله ولا يزال إلى اليوم عرضةً لسهام تلك المفاهيم المتسرّبة من ظاهرة العولمة في العصر الحديث.

وتُعتبر القراءة المعاصرة للقرآن استجابةً لتلك الظاهرة، تلك القراءة التي أرادت من خلال نتائجها المعرفية تخطّي حاجز الممنوع والمحرم والواجب والاعتقاد الديني، فبرز في هذا المضمار مفكرون بعضهم متخصصون في العلوم الإنسانية وبعضهم أدخلوا فكرهم فيها من غير تكوين مسبق ومن هؤلاء محمد شحرور الذي سعى إلى إيجاد مفاهيم جديدة للقرآن على اعتبار أنّه الحل الأمثل للنهوض بفكر البلدان المسلمة.

أهمية البحث

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال بيان الفارق العلمي بين المنهج التفسيري الأصيل والمنهج الحدائي الدخيل في فهم المصطلحات الشرعية "الإيمان والإسلام نموذجاً"، وكذا إبراز النتائج المترتبة على القراءة غير المنضبطة بأدبيات البحث العلمي وغير المعتمدة على المصادر الشرعية المعتبرة.

أهداف البحث

من أبرز أهداف البحث ما يلي:

- 1- معرفة فهم محمد شحرور لكلمتي الإيمان والإسلام من خلال الدراسة التحليلية لكلامه.
- 2- معرفة القواعد التي اعتمد عليها وما مدى مطابقتها للقواعد الشرعية المعتبرة.
- 3- معرفة الطريقة التي يتبعها محمد شحرور في استعمال المصادر الشرعية بخاصة منها القرآن الكريم والسنة النبوية.

إشكالية البحث

في هذه الورقة البحثية نتناول جانباً مما أعاد محمد شحرور صياغته كما يرى من مفهوم الإيمان والإسلام، وكذا القواعد التي تتبعها للوصول إلى ما وصل إليه من نتائج محاولين الإجابة عن إشكالية أساسية هي: ما هي المخرجات الجديدة لمفهوم الإسلام والإيمان عند محمد شحرور؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية: كيف وصل إلى ذلك المفهوم الجديد؟ هل تحتل المصادر الشرعية من قرآن وسنة مكاناً في المقاربة الحداثية المعاصرة؟.

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات حول الفكر الحداثي في الآونة الأخيرة لما يشهده هذا الفكر من انتشار وسط المجالات الأكاديمية والعلمية، كما تُلْقَى كُتُبُ المنتمين إليه كثيرَ اهتمامٍ من حيث نقدها في أطروحات الماجستير و الدكتوراة، كما يمكن رصد عديد المقالات المحكمة التي اعتنت بتحليل ونقد فكر الحداثية بخاصة منها تلك المتعلقة بالدراسات الإسلامية، ومن الدراسات السابقة لهذا الموضوع:

1- "الأبعاد الأنثروبولوجية للقراءة المعاصرة للنص الديني عند محمد شحرور - دراسة تحليلية نقدية لمؤلفه "الكتاب والقرآن" - للأستاذ باي بن زيد، مجلة أنثروبولوجية الأديان العدد 2 من العام 2020، وقد رام صاحبها تتبع آثار هذه القراءة المعاصرة على شخصية الفرد المسلم والمجتمع من الحيثية الثقافية والاجتماعية.

2- "رؤى جديدة في الدراسات الحداثية للقرآن الكريم، محمد شحرور نموذجاً المسائل اللغوية، "تحليل وتحقيق" للباحثين نبيل دغفالي و خليل القاضي، من مجلة الصراط العدد 2 من العام 2022، وقد اعتمدا على دراسة المنطلق اللغوي الذي أسس عليه محمد شحرور تأويلاته في فهم القرآن الكريم، وهذا المنطلق اللغوي هو نفي مبدأ الترادف، وقد حللاً بعضاً من الكلمات التي تناولها محمد شحرور وهي كلمة القرآن والفرقان والكتاب و وصلاً إلى أن تحليل محمد شحرور مخالف للاستعمال الدلالي المتعارف عليه في الفصاحة اللغوية.

جدير بالذكر أن دراستي هذه تتفق جزئياً مع الدراسات السابقة من حيث التوسل بالمنهج النقدي الحجاجي في الرد على محمد شحرور، وفي الوقت نفسه تعتبر أكثر تدقيقاً لأنها تأخذ كلمتي "الإسلام والإيمان" محط الدراسة والتركيز.

خطة الدراسة:

اجتهدت في تقسيم هذه الدراسة على الفروع العلمية الآتية:

- 1- مقدمة
- 2- ترجمة محمد شحرور.
- 3- مفهوم الإسلام والإيمان وورودهما في القرآن والسنة.

4- مفهوم القراءة بين السياقات اللغوية والسياقات الحداثية

5- مفهوم محمد شحرور لكلمتي الإيمان والإسلام.

6- القواعد التي اعتمد عليها شحرور في قراءته المعاصرة.

7- خاتمة.

2. ترجمة محمد شحرور

هو محمد بن ديب شحرور السوري، ولد في دمشق سنة 1938 من أسرة محافظة وكان متأثراً بوالده كثيراً في نشأته وقد علّمه منذ الصغر على أهمية دور العقل في الحياة، وقد كان شحرور يقول أنّ والده كان يحثّه هو وإخوته على تفهّم ما يسمّى بالقوانين الموضوعية للطبيعة وهي أقرب ما تكون إلى مسمى التفكير المنطقي، في نهاية الستينات سافر إلى روسيا لإكمال دراسته ولم يمض كثير حتى تعلم الروسية ودرس مقررات البرامج هناك ولا سيما الماركسية منها، وهو يُقرُّ بأنّه قد تأثّر بها كنظرية وليس كأيدولوجيا ، ولقد كان ضعيفاً أمام حجج الشيوعيين هناك في مسألة وجود الرب حيث لم يكن يستطيع إقناعهم بذلك وهو الذي لم يتلق تكويناً علمياً إسلامياً في كيفية المناظرة الصحيحة.

بعد هزيمة العرب مع إسرائيل أدرك المفكرون أنّ سببها داخلي يكمن في تفكير الشعوب العربية مما حدا ببعضهم كمحمد شحرور الذي كان يرى أنّ تلك الشعوب لا تملك نظرية عن الدولة والمجتمع وقاده هذا إلى النظر في علومها ومصادر تلك العلوم ليجد أنّ القرءان هو محور ما يدور عليه الفكر العربي فاستهدفه بالدراسة.

مارس العديد من الوظائف بدءاً من تعيينه معيداً في كلية الهندسة المدنية من عام 1965 إلى عام 1968، وكذا مستشاراً في الدراسات الهندسية منذ عام 1973، كما دُعِيَ إلى عديد البلدان الغربية والإسلامية للاستماع إلى فكره وقراءته الجديدة - كما يُسمّيها - ونُشِرت العديد من تلك الأقوال في بلدان تلك الجامعات.

أعاد محمد شحرور قراءة القرءان بطريقة تحليلية بحيث تعتمد على المفردات القرآنية وإعادة صياغتها من جديد لتكوّن عنده فهماً جديداً يختلف عن المتعارف عليه اختلافاً كلياً أو جزئياً بحسب النتائج التي توصل إليها، من تلك المفردات ما يلي: الإنزال والتنزيل، الكتاب والقرءان، النبي والرسول الإسلام والإيمان وهو محل الدراسة هاهنا.

انتشر فكره في وسائل الإعلام كثيراً كما سبّبت مؤلفاته جدلاً بين المتخصصين في الدراسات الإسلامية عموماً والدراسات التفسيرية خصوصاً، من بين تلك المؤلفات: نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين، الدولة

المجتمع، القصص القراءاني، تجفيف منابع الإرهاب وغيرها، توفي محمد شحرور في العام 2019 في أبو ظبي ودفن في دمشق مسقط رأسه.¹

3- مفهوم الإسلام والإيمان وورودهما في القرآن والسنة

أولاً: مفهوم كلمة "الإسلام" لغة وقرءانا وسنة.

كلمة الإسلام مشتقة من مادة "س ل م" والتي اشتق منها كلٌّ من "السَّلْمُ" و"السلامة" و"السليم"، فالسَّلْمُ هو لدغ الحيّة والملدوغُ يسئى "مَسْلُومٌ" و"سليم" وسئى به تطيراً لأنّه يقال له: سَلَّمه الله، ورجل "سليم" بمعنى سالم من السلامة، وكذا قول الناس "السلام عليكم" أي السلامة من الله عليكم.² و زاد الجوهري أنّ كلمة "السَّلْم" بكسر السين بمعنى السَّلام، وتأوّل قوله تعالى: (أدخلوا في السَّلم كافة) (البقرة: 208) أنّ معناها الإسلام، وكذا يراد بها الصُّلح، ويقال: أنا سَلِّمٌ لمن سألني أي مُسَالِمٌ وزاد أنّ السَّلام: هو البراءة من العيوب، "أَسْلَمَ" أمره إلى الله أي سَلِّمَ، و"أَسْلَمَ" الرجل أي دخل في الإسلام، و"استسَلَّمَ" أي انقاد.³

ومعظم باب كلمة "سلم" من الصِّحَّة والعافية، فمثلاً سئى الله بالسلام لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء، وقد سئى الله تعالى الجنة دار السلام كما في قوله (والله يدعو إلى دار السلام) (يونس: 25)، وهكذا قوله تعالى: (وإن جنحوا للسَّلم فاجنح لها) (الأنفال: 61)، والسَّلم هنا الصلح.⁴

وردت كلمة "الإسلام" ومشتقاتها بكثرة في القرآن الكريم، فترد بمعناها اللغوي وهو البراءة من العيوب، وبمعنى الصحة والعافية، من ذلك قول إبراهيم الخليل للملائكة: (إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون) (الذاريات: 25)، وكذا قوله عن عباد الرحمن (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) (الفرقان: 63).

كما وردت كلمة الإسلام بمعنى الاستسلام لله ولأوامره، من ذلك قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (البقرة: 131)، وكذا قوله سبحانه وتعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: 65) ويسئى المستسلم لله مسلماً كما في قوله تعالى: (أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (يوسف: 101).

1 - . انظر للمزيد عنه كتاب: The Qur'an Morality and Critical Reason, Dale F. Eickelman, P504-531

وكذا انظر سيرته الذاتية في موقعه الخاص على الشبكة، <https://shahrour.org>.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2 ص270.

3- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص 1950.

4- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3 ص90.

في السنة النبوية لم تختلف معاني كلمة "الإسلام" عن المعاني القرآنية، لأن كلاً منهما وحي يصدر من معين واحد، فوردت بمعنى البراءة من العيوب وبمعنى الصحة والعافية كما في قوله ﷺ (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)¹.

كما وردت بمعنى الاستسلام لله عز وجل كما في قوله ﷺ (إذا أخذت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت)².

ففي هذا العرض الموجز نجد أن كلاً من المصدر اللغوي والقرآني والنبوي تتفق في كون كلمة "الإسلام" ومشتقاتها تأتي بمعنيين كما هو مبين آنفاً.

ثانياً: مفهوم كلمة "الإيمان" لغة وقرآناً وسنة

وردت كلمة الإيمان في معاجم اللغة تحت مادة "أ م ن"، فيرى الخليل في معجمه مثلاً أن كلمة: أَمِنَ مصدرها الأَمْنُ وهو ضد الخوف، و"الأمانة" نقيض الخيانة، و"الإيمان" هو التصديق بنفسه، ويستدل - رحمه الله - بقوله تعالى: (وما أنت بمؤمنٍ لنا) (يوسف: 17) أي بمُصَدِّقٍ³. ويقال عن الله "مؤمن" لأنه آمِن عباده أن يظلمهم، وقد جاء في القرآن عن مَكَّةَ قوله: (وهذا البلد الأمين) (التين: 3)، أي الآمن، و"الأَمُون" هي الناقة الموثقة الخلق التي أمنت أن تكون ضعيفة⁴.

وقد ذكر ابن فارس أن باب "أمن" يدور حول معنيين متقاربين وهما الأمانة التي هي ضد الخيانة والتصديق، وقد مرّت بعض الأمثلة على ذلك⁵.

في القرآن: وردت كلمة "الإيمان" ومشتقاتها بمعنى التصديق والإقرار الموجب للطاعة كما في قوله تعالى: (لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء: 162).

وكذا في قوله عز من قائل: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (الأعراف: 158)، ويطلق على المصدق للرسول المنقاد له كلمة "المؤمن" كما في قوله

1- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، برقم (10) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

2- رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (أنزله بعلمه)، برقم 7488 عن البراء بن عازب ؓ.

3- الخليل، العين، ج 1 ص 90.

4- الجوهري، الصحاح، ص 2071.

5- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1 ص 133.

تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحجرات: 15).

مضت السنة النبوية في هذا المعنى موافقة للقرءان غير مخالفة له فمثلا يقول النبي ﷺ (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)¹.

وحين سئل النبي ﷺ عن الإيمان: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسوله وتؤمن بالبعث)².
كما أتى الإيمان بمعنى الأمانة كما في قوله (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه)³.

إذن فمما سبق نجد أن كلا من المصدر اللغوي والقرءاني و النبوي تتفق في معاني الإيمان.

ثالثا: التفريق بين الإسلام والإيمان

كثيرا ما نجد مثل هذه العبارات في الفرق بين الإسلام والإيمان، وقد يتطرق الخلل عند غير المتخصصين فتراه يفهم كلمة التفريق هاهنا أو كلمة الفرق على أساس أن الكلمتين مختلفتين لا علاقة بينهما، وهذا خطأ واضح، وإنما المقصود هنا هو التفريق في الاستعمال ليس إلا وسأذكر موضعا في القرءان وفي السنة مما جاء فيه اختلاف الاستعمال لكل منهما.

ففي القرءان يقول الله تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الحجرات 14)، فهاهنا من الواضح جدا أن الإيمان موضعه القلب ويطلق على الأعمال القلبية الاعتقادية وكلمة الإسلام موضعها الجوارح وتطلق على الأعمال الظاهرة.

يقول الطبري رحمه الله: " اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل للنبي ﷺ: قل لهؤلاء الأعراب: قولوا أسلمنا ولا تقولوا آمنا فقال بعضهم إنما أمر النبي ﷺ بذلك لأن القوم كانوا صدقوا بألسنتهم ولم يصدقوا قولهم بفعلهم فقيل لهم قولوا أسلمنا لأن الإسلام قول والإيمان قول وعمل " وهذا هو الذي رجحه الطبري بعد أن ذكر الأقوال الأخرى⁴.

وأما في السنة جاء عن سعد بن أبي وقاص أن النبي أعطى رهطا وترك رجلا هو أعجبهم إليّ فقلت: يارسول الله مالك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنا، فقال عليه الصلاة والسلام: أو مسلما فسكت قليلا، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقاتلي فقلت: مالك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنا فقال: أو مسلما، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقاتلي وعاد رسول الله ﷺ ثم قال (ياسعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ

1- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، برقم (37) عن أبي هريرة.

2- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان، برقم (50) عن أبي هريرة.

3- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، برقم (6016) عن خويلد بن عمرو.

4- الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرءان، ج7 ص87.

منه خشية أن يُكَبِّه الله في النار) وقد أورد هذا الحديث البخاري في صحيحه تحت باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل كما أورد آية الحجرات التي مرّت¹. وكان النبي يذكر الأعمال القلبية كالحياء والحب تحت مسمى الإيمان فمثلاً يقول عليه الصلاة والسلام (الحياء من الإيمان)²، ويقول: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)³. ويذكر الإسلام في أعمال الجوارح كما مرّ في حديث (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقال أيضاً حينما سئل أي الإسلام خير فقال: (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)⁴.

إذن فإذا كان الحديث عن الأعمال الظاهرة فالأنسب أن تُذكر كلمة "الإسلام"، وإذا كان الحديث عن الأعمال الباطنة فالأنسب أن تُذكر كلمة "الإيمان"، وإذا كان الحديث عاماً في الشرائع وغيرها وكان السياق عاماً كالحديث عن الدين كمنهج وشريعة فلك أن تستعمل كلاً من الكلمتين كما جاء في أركان الدين الخمسة فقد جاءت تحت مسمى الإسلام وجاءت تحت مسمى الإيمان⁵.

4- مفهوم القراءة بين السياق اللغوي والسياق الحدائثي:

يعتبر مصطلح القراءة من المصطلحات التي احتلت جزءاً هاماً في الدراسات الحدائثية للقرءان الكريم وعلومه، وترجع أهميته إلى اعتباره الأساس الذي يشكل النتاج المعرفي والتصورات لفكر الحدائث، وقبل الوصول إلى كشف معناه جدير بالذكر أن ندّرس جذره اللغوي في السياق المعجمي العربي ثم نتبع ذلك بوروده في السياق الحدائثي:

أولاً: القراءة في السياق اللغوي:

تشير المعاجم العربية إلى مفاهيم متنوعة لكلمة "القراءة" المأخوذة من مادة: "قرأ" ومن بين تلك المفاهيم ما يلي:

■ ضم الحروف بعضها إلى بعض في النطق: يرد هذا المعنى فيما يتلوه القارئ من كلمات إما عن محفوظ في صدره أو مسطور في الكتب⁶.

1- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، برقم 27 عن سعد بن أبي وقاص.

2- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، برقم (24) عن سالم بن عبد الله عن أبيه.

3- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم (13) عن أنس بن مالك.

4- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام، برقم (28) عن عبد الله بن عمرو.

5- انظر من أجل هذا المعنى الحديثين في صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، رقم (8) عن عمر رضي الله عنه، وكذا كتاب الإيمان،

باب أداء الخمس من الإيمان، (53) عن ابن عباس..

6- الخليل بن أحمد، العين، ج3 ص369-370، وكذا الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص668.

■ تطلق القراءة كصفة مدح للرجل: يقال رجل قارئ أي عابد ناسك وفِعْلُهُ التقوى والقراءة ويقال أيضا: تَقَرَّأتُ تَفَهَّمْتُ، وقَارَئْتُهُ أي دَارَسْتُهُ¹.

■ الإتقان والضبط: فيقال فلان أقرأ القوم كما قيل في الحديث أقرؤكم أبي وقد فسرَّ ابن الأثير المعنى على وجهين أحدهما: أنه أكثرهم قراءة، والثاني أنه أتقن للقرءان وأحفظ².

من خلال هذه المعاني نستطيع القول أن القراءة تُطلَق على النطق اللفظي للكلمات كما هو المتبادر إلى الأذهان، وتُطلَق أيضا على المُدَارَسَة والفهم للمقروء، فيمكن أن نقول أن المعنى الأول يرجع إلى الدال، والثاني يرجع إلى المدلول، وهذا المعنى الثاني هو الذي تشير إليه السياقات الحداثية كما سيأتي.

ثانيا: القراءة في السياقات الحداثية:

تدور أغلب مفاهيم مصطلح " القراءة " حول المدلول الذي يتضمنه اللفظ المنطوق، وجدلية الدليل والمدلول تناوَلَتْها الدراسات التفسيرية حيث عقد ابن تيمية بابا خاصا بها في مقدمة التفسير وأورد الأخطاء التي قد ترد في فهم الدليل³.

والناظر في كتابات بعض الحداثيين يرى أنهم قد ضَمَّنوا مصطلح " القراءة " معنى " المدلول " تارة ومعنى " كيفية الفهم " تارة أخرى.

يقول محمد شحرور في بيان الأسس التي قامت عليها قرائته المعاصرة: " قرائتنا المعاصرة التي تَمَكَّنَّا من الوصول إليها بالاعتماد على اللسانيات الحديثة والأرضية المعرفية المعاصرة " يقول: " انطلاقا من ذلك ارتأينا أن نُقَدِّم في هذا الدليل النقاط الرئيسية للنظام المعرفي المتبع في قرائتنا المعاصرة وهي عبارة عن نقاط تتألف من المنهج اللغوي والمنهج الفكري المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم "⁴.

في هذا الكلام يبدو أن مفهوم القراءة كما يرى يأتي بمعنى " التعامل مع التنزيل الحكيم " ذاك التعامل هو القراءة المعاصرة، ثم الأسس التي ينبني عليها ذاك التعامل هي أسس القراءة، وقد ذكر محمد شحرور الأسس اللغوي الذي يُبْنَى على اللسانيات المعاصرة، وكذا الأسس الفكري.

يقول أيضا: " سيكتشف القارئ من خلال هذا الدليل معنى ومحتوى القراءة المعاصرة التي تم التوصل إليها بفضل اختراق الكثير مما يسمى الثوابت في المنظومة التراثية وخاصة ما يسمى الفقه وأصوله التي وضعها أناس عاشوا في القرون الهجرية الأولى وهي برأينا لا تحمل أي قدسية لأنها تمثل المنظومة القانونية للدولة التي نشأت في ظلها وبذلك فهي مُتَجَاوِزَة زمانيا ومعرفيا "⁵.

1- المصدر السابق.

2- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج1 ص129.

3- ابن تيمية، مقدمة التفسير، ص79-82.

4- محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة، ص15.

5- المصدر السابق، ص16.

تعتبر قراءة محمد شحرور الجديدة هدفاً عنده لا يمكن الوصول إليه إلا إذا تَخَطَّى حاجز القراءة القديمة المبنية على أساس معرفي مرتبط بزمان قديم ولهذا يذهب محمد شحرور إلى اعتبار الفقه وأصوله أمراً تجاوزه الزمن وسيأتي في المبحث الخاص في فهمه للإسلام والإيمان كنموذج للقراءة المعاصرة لهما وكذا مدى صحة الاستدلال بالمصادر الشرعية على نتائجه المعرفية المتوصل إليها.

يميل بعض الباحثين إلى اعتبار القراءة المعاصرة مرادفاً لكلمة التأويل والتحليل، فيمكن أن نقول من هذه الزاوية أنها تطوير لكلمة التفسير، لكن يكمن الاختلاف بينهما في أن القراءة ضُمِّنَتْ بمنهج لسانية غربية على خلاف التفسير، وفي هذا الصدد يقول الريسوني عن مرحلة ظهور القراءة المعاصرة: "تميزت هذه المرحلة بشيوع مصطلح "القراءة" بوصفها موقفاً من النص يرادف التأويل والتحليل والاستبطان بيد أن القراءة شُجِّتْ في مجال الدرس القرآني بدلالة خاصة تُحِيل على استثمار مناهج النقد الأدبي واللسانيات الحديثة ولذلك لم يتردد الباحثون المعاصرون في نعتها بالحدثية وهو نعت صادق يعبر عن افتتان هذا المنحى التأويلي بالنموذج الغربي وَجَرَّه بِعُجْرِهِ وَبُجَّرَهِ إلى ساحة التفسير"¹.

مما يَجْدُرُ ذكره في هذا المقام أن مناهج القراءة عند الحدثين تختلف باختلاف الموضوع المدروس، فالموضوع عندهم هو الذي يُحَدِّد المنهج وليس العكس، وفي هذا يقول محمد أركون: "إن المادة هي التي تفرض اختيار هذا المنهج أو ذاك وليس المنهج هو الذي يُخَضِّع المادة المدروسة لمفاهيمه وقوابله تعسفاً نقول ذلك بخصوص كل النصوص فكيف إذا كان الأمر يتعلق بالقرآن"².

إذا سَلَّمْنَا بأن المنهج خاضع للموضوع فهو خاضع أيضاً لطبيعة الموضوع، فالنص القرآني لا شك في أن له طبيعة متميزة ومنفصلة عن غيره من النصوص الأدبية، فهل المنهج الذي طبقه محمد شحرور وغيره مسائر لطبيعة النص وينتمي إلى تلك الطبيعة، أو أن المناهج التي طبقت على النص القرآني مسائرة لمناهج الحداثة الغربية³، وهذا ما دعاني في هذه الورقة البحثية من دراسة مفهوم الإيمان والإسلام من منظور علماء التفسير في المحور الأول لنرى كيف كانوا يتعاملون مع النص القرآني، ثم كيف تعامل محمد شحرور في قراءته المعاصرة لهذين المفهومين بتطبيق مناهج غربية عن طبيعة القرآن الكريم.

أيضاً تأتي القراءة في السياق الديني الغربي تحت مسمى الهرمينيوطيقا أي أصول التفسير وتعد بدايات هذا المفهوم من تاريخ الإصلاح للكتاب المقدس، ويحيل البعض في جذورها إلى الفيلسوف أرسطو، وهذه الهرمينيوطيقا التي تجيب عن تساؤل كيف نفهم الكتاب المقدس؟ غالباً ما تتوسل بمستويات أربع

1- الريسوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، ص 207.

2- محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، ص 230 نقلاً من إشكالية تاريخ النص الديني، مرزوق العمري، ص 239.

3- مرزوق العمري، إشكالية تاريخ النص الديني، ص 240.

في الفهم وهي: المستوى التاريخي، المستوى المجازي، المستوى الرمزي أو التروبولوجي المستوى المقارن التناظري، وهذه المستويات الأربع هي التي أطّرت مفهوم إصلاح تفسير الكتاب المقدس عند الكنيسة¹. من خلال هذا التعريف للهرمينيوطيقا يمكن استخلاص بدايات إعادة الفهم للكتاب المقدس عندهم وكذا النتائج التي يمكن الوصول إليها، لكن الأسباب التي دعّتهم إلى هذا الإصلاح هو أنهم مروا بمرحلة حول صحة ما هو مكتوب في التوراة والإنجيل، وهذا الأمر ذكره القراءان الكريم حول إثبات التحريف الذي طال كتب الله المنزل عليهم، فاستعانوا بمناهج جديدة ليصلوا إلى تجنب الأخطاء البشرية التي تم إدخالها في النص بتأويلها تأويلا يتماشى مع النهضة العلمية عندهم.

يقول بعض الباحثين: "بدأت العناية بالنصوص المقدسة تأخذ منحى جديد يقوم أساسا على منهج النقد وعدم التسليم بالأفكار الواردة في الكتاب المقدس لمجرد ورودها فيه، بل لابد من تطبيق نقد علمي لتمحيصها ورؤية إذا ما كانت لا تخالف الواقع الجديد المبني على العلم"².

جدير بالذكر أن حركة الإصلاح عندهم تأسست على ما يجدون من مخالفة النقل عندهم للعقل الذي هو أساس النهضة العلمية التي شهدتها أوروبا، لكن على خلاف القراءان بُني أسلوبه على الإقناع والمحااجة وكذا الأمر الوارد فيه بإعمال العقل والتفكير والتدبر في آياته، "فكان كتابا مفتوحا منفتحا على كل الفئات الفكرية وأولها الفئة الكافرة به، لأن هدفه دعوة هؤلاء الكافرين إلى الإيمان به عن طريق الحوار والإقناع، ولو وجد هؤلاء ما يناقض العقول أو يخالف الطبائع والحقائق لكان ذلك سببا كافيا لرفضه والكفر به، ولكن كفرهم به لم يكن لهذا السبب وإنما لأسباب شخصية تمثلت أساسا في أن الإيمان به يقتضي تفويت مجموعة من المصالح والمناصب الاجتماعية والاقتصادية عليهم، لا مجال إذن إلى تسوية النصين القراءان والكتاب المقدس على الإطلاق على هذا المستوى"³.

إذن فالقراءة المعاصرة في سياقها الحدائي لها علاقة بالمدلول من جهة التأويل والتفسير وهو ما يسميه محمد شحرور بالتعامل مع القراءان الكريم ولها علاقة بكيفية القراءة والفهم وهذا مبحث مناهجي في اختيار طرق الفهم.

وسنرى في المحاور الموالي كيف فهم محمد شحرور كلمتي "الإيمان" و "الإسلام" من خلاله منهجه في التعامل مع القراءان الكريم؟ وكذا ما مدى موائمة قرائته للسياق القراءاني الموضح في بداية المقال ؟

4 - مفهوم الإسلام والإيمان في قراءة محمد شحرور.

إن عبارة "إعادة القراءة" للنص القراءاني التي يستعملها محمد شحرور كثيرا في كتاباته تُعدُّ محورا يدور عليها فكره هو وغيره من المتّجهين إلى الحداثة، وهذه العبارة تتكون -في حدود فهمي- من أشكلة الفكر

1 - dictionary of philosophy of religion , Charles Taliaferro and Elsa J.Marty, p109

2- يوسف الكلام، القراءات الحداثية للقراءان الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس، ص19

3- المرجع نفسه، ص19-20.

التراثي – أي جعله مُشكّلاً- هذا أولاً، ثانياً إعادة صياغته صياغة جديدة تُبعده عن الإشكال لتجعله فهماً موائماً لمقتضيات الحداثة العصرية.

أعتقد أنّ هذا ما حدث مع كلمتي الإسلام والإيمان عند محمد شحرور لنرى كيف أدخل عليها الأشكـلة ثم كيف أعاد صياغتها وما هو المفهوم الذي وصل إليه في كلا الكلمتين.

أولاً- أشكـلة مفهوم الإسلام:

يقول محمد شحرور: " إذا كانت الشهادة برسالة محمد والشعائر من أركان الإسلام فكيف يصح إسلام فرعون وهو لم يَلْتَقِ إلا بموسى، وإسلام الحواريين وهم لم يعرفوا سوى عيسى بن مريم، وإسلام غيرهم ممن أثبت التنزيل الحكيم إسلامهم فيما ذكرنا من الآيات وهم جميعاً لم يسمعوا بالرسول الأعظم ولم يصوموا رمضان ولم يحجوا البيت"¹.

نقد: هذا هو الإشكال الأول الذي أورده، وكلامه هاهنا مبني على افتراض مفاده أن الإسلام كشرعية والإسلام كدين شيء واحد، وهذا خطأ واضح لأن المسلمين جميعاً لا يقول عن الشرائع كالصلاة والزكاة والصوم والحج هي الإسلام، بل هي أركانه التي بُني عليها، ولو كانت هي الإسلام كمْسَمًّى لصحَّ الإشكال الذي أورده محمد شحرور، الإسلام هو أن تُسَلِّمَ بما جاءك من عند رسل الله سواء أكان من نوح أو صالح أو شعيب أو غيرهم وصولاً إلى خاتمهم محمد ﷺ، هذا التسليم يتساوى فيه كل الأمم التي ءامنت بالأنبياء، أمّا الشعائر أو الشرائع فتختلف من أمة إلى أمة ومن زمن إلى زمن، ولا تخرج تلك الشعائر عن المقاصد الخمسة التي هي حفظ الدين والعرض والنفس والمال والعقل، يقول الطبري في تفسير قوله تعالى: (لِكَلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا) (المائدة:48) " فأعلمه – أعلم الله رسوله- أنه قد جعل له ولأُمته شريعة غير شرائع الأنبياء والأمم قبله الذين قصَّ عليه قصصهم، وإن كان دينه ودينهم -في توحيد الله والإقرار بما جاءهم به من عنده والانتفاء إلى أمره ونهيه- واحدا فهم مختلفوا الأحوال فيما شرع لكل واحد منهم ولأُمته فيما أحل لهم وحرَّم عليهم"² فهاهنا الطبري فرّق بين الإسلام كدين عام وبين شرائع الإسلام التي هي خاصة بكل رسول وبكل ملة.

يقول محمد شحرور: " بما أنّ الدين الإسلامي دين الفطرة الإنسانية التي فطر سبحانه الخلق عليها بدليل قوله تعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) الآية (الروم:30)، لابد أن تكون أركان هذا الإسلام بدليل قوله تعالى فطرية مقبولة تتماشى بشكل طبيعي مع ميول الخلق، فهل الشعائر كإقامة الصلاة والصوم وحج البيت والزكاة التي افترضوا أنها من أركان الإسلام فطرية تتجه إليها النفوس والأرواح والعقول مدفوعة بفطرة الخلق؟ فمثلاً الزكاة ضد الفطرة الإنسانية تماماً، فالزكاة إخراج للمال وإنفاق إلخ، بينما جَبَل الله خَلْقَهُ على كثر المال وَحُبِّه كجزء من أجزاء غريزة

1- محمد شحرور، الإسلام والإيمان منظومة القيم، ص33.

2- الطبري، جامع البيان، ج3 ص112.

حب البقاء يقول تعالى: (وتحبون المال حبا جما) (الفجر:20) وغيرها من الآيات"، ثم ذكر الأمر نفسه مع الصوم وأنه ضد الفطرة الإنسانية¹.

نقد: إن تفسير الفطرة بما تميل إليه النفوس من حُبِّ الشهوات التي هي من مقتضى الطبيعة الحيوانية التي خُلِقَ عليها الإنسان، هذا التفسير تفسير قاصر وضيق، ولا يتوافق مع الآية القرآنية التي ذكرها محمد شحرور، ولو أنه تمعن في الآية لأدرك أنَّ الفطرة قد فُسِّرَتْ بما قبلها من إقامة الوجه للدين حنيفا، وهذا معنيٌّ به التوحيد والاستسلام للخالق جل وعلا، وهذه الآية موافقة للحديث الذي يقول فيه النبي ﷺ: (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا وإنَّ الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال إنما بعثتك لأبْتَلِيَّكَ وَأَبْتَلِيَّ بكَ)².

قال النووي رحمه الله: "(قوله تعالى: "وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم" أي: مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي، وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية. وقيل: المراد حين أخذ عليهم العهد في الذر وقال: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (الأعراف: 172)"³.

إذن فهنا المراد بالإسلام دين الفطرة أي الإسلام بمعناه اللغوي الذي هو الاستسلام لله تعالى والذي يعني في مضمونه التوحيد والتوجه إلى الذات العليَّة سبحانه وتعالى، وهذا موافق للغة وللقرآن ولللسنة وكذا لكلام المحققين من أهل العلم، ولا يظهر ذاك الاستسلام إلا بالامتحان والابتلاء وقد ذُكر هذا في الحديث السابق، وهو أيضا موافق للقرآن حيث أمر ربُّ العالمين إبراهيم بذبح ابنه وهو شيء أشدُّ من قضية إخراج المال أو الصوم أو غيرها من الشرائع التي يقول عنها محمد شحرور أنها مخالفة للفطرة، يقول الله تعالى: (فلما أسلما وتلَّه للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدَّقت الرؤيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) (الصافات: 103-106) يقول الطبري: " فلما أسلما أمرهما الله وفوضاه إليه واتفقا على التسليم لأمره والرضا بقضائه"⁴، فهنا ذُكر الإسلام في سياق الابتلاء، كما ذُكر ذلك في الحديث السابق الذُكر إذن فمن صميم كلمة الإسلام هو الاستسلام على حساب أهواء النفوس وملذاتها وشهواتها الحيوانية.

1- محمد شحرور، الإسلام والإيمان منظومة القيم، ص 35-36 بتصرف.

2- رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم 2865 عن عياض بن حمار المشاجعي رحمه الله.

3- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 17 ص 287-288.

4- الطبري، جامع البيان، ج 6 ص 317.

يقول محمد شحرور: " لقد تم اعتبار الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت من أركان الإسلام، فإذا ما فتحنا التنزيل الحكيم وجدناه يُكَلِّفُ الْمُؤْمِنِينَ بهذه الشعائر وليس المسلمين وأقرأ معي قوله تعالى: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)(النساء:103) وقوله:(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(البقرة:110)، وقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (النور:56)، وقوله: (يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) الآية (البقرة:183-185)، ونجد أنفسنا أمام سؤال كبير لماذا تَمَّ استبعاد الجهاد والقتال والقصاص والشورى والوفاء بالعقود والعهود والعديد من الأوامر والتكاليف من أركان الإسلام، مع أنَّ حكمها واحد في الآيات كحكم الصلاة والزكاة والصيام والحج"¹.

نقد: يمكن أن نرد على محمد شحرور في كلامه هذا من وجهين:

الوجه الأول: ما يذكره الزركشي في علوم القرآن في باب وجوه المخاطبات فيقول رحمه الله: " خطاب المدح نحو قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا)، وهذا وقع خطابا لأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا تمييزا لهم عن أهل مكة، وقد سبق أنَّ كلَّ آية فيها (يا أيها الناس) لأهل مكة

وحكمة ذلك أنَّه يأتي بعد (يا أيها الناس) الأمر بأصل الإيمان، ويأتي بعد (يا أيها الذين ءامنوا) الأمر بتفاصيل الشريعة، وإن جاء بعدها الأمر بالإيمان كان من قبيل الأمر بالاستصحاب"².

الوجه الثاني: لم ينتبه محمد شحرور أنَّ كلَّ الآيات التي ذكرها مدنية وليست مكية، وهذا أمر مهم لأنَّ المجتمع المكي كان فيه صنفين من الناس هم المسلمون والكفار، ولكن في مجتمع المدينة وُجد في المسلمين - في الظاهر - صنفين وهما قوم ءامنوا ظاهرا وباطنا، وقوم ءامنوا ظاهرا لا باطنا وهم المنافقون والجميع هاهنا في حيِّز الإسلام كحكم عام، ولأنَّ المنافقين لطالما وصفوا بتكاسلهم عن أداء الشرائع كالصلاة وغيرها، كان من اللائق جدا أن يستعمل ربُّ العالمين هاهنا الخطاب الإيماناني الذي يمدح فيه الذين يحافظون على الشرائع.

وما يذكره محمد شحرور من استبعاد عدد من الشرائع من أركان الإسلام مع أن حكمها واحد فهل يتصور أن يفرض رب العالمين ديناً يحمل في طياته مئات الأركان، فهذا تكليف بما لا يطاق، ثم إنَّ قوله إنَّ حكمها واحد غير دقيق، فالركن إذا زال يزول معه الإسلام، على خلاف الواجب إذا تُرك فإنَّ الإثم والذم والوعيد يلحقه دون أن يخرج ذلك من أن يكون من جملة المسلمين.

يقول محمد شحرور: " إن عديد الآيات كقوله تعالى: (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) (البقرة:112)، وقوله:(ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) (النساء:125)، وقوله:(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)(فصلت:33)، وقوله:

1- محمد شحرور، الإسلام والإيمان، ص34.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص461.

(إن الذين ءامنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من ءامن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (البقرة:62) ... تدل على أن الإسلام هو التسليم بوجود الله واليوم الآخر، فإذا اقترن التسليم بالإحسان والعمل الصالح كان صاحبه مسلما سواء أكان من أتباع محمد أو من أتباع موسى أو من أنصار عيسى أو من أي ملة أخرى غير هذه الملل الثلاث¹ وعنده هذه هي أركان الإسلام الثلاث التسليم بوجود الله و التسليم باليوم الآخر والإحسان والعمل الصالح.

نقد: هذا الكلام الذي وصل إليه شحرور جاء بناء على الأساس الذي انطلق منه وهو أن أركان الإسلام الحالية تُبَعِدُ أهلَ الملل الأخرى من دائرة الإسلام، فأراد أن يُسَوِّغَ أركاننا تجعل الجميع داخلون في مسمى الإسلام والحقيقة أنه قد أخرجهم هو بفهمه وأدخلهم بفهمه أيضا، وإلا فإن الله لم يخرج الذين ءامنوا بموسى أو عيسى أو غيره من الأنبياء من دائرة الإسلام حال إيمانهم بأنبيائهم.

لكن العجيب هاهنا أن أركان الإسلام الجديدة تجعل من العمل الصالح ركنا من أركان الإسلام والجميع يعلم أن هذا التعميم لا يصلح لأن الأعمال كثيرة والشرائع عديدة، هذا من جهة ومن جهة أخرى تجعل هذه الأركان الثلاث كل من اليهود والنصارى بعد مبعث النبي ﷺ مسلمون، ولو كانوا كذلك فَلِمَ حاربهم النبي ﷺ في بعض غزواته بل إن هؤلاء يعتبرون أنفسهم مخالفون للمسلمين معادين لهم وأن شرائعهم خير من شريعة محمد ﷺ.

ثانيا- أشكلة مفهوم الإيمان

يقول محمد شحرور: " نقرأ قوله تعالى: (يَأْمُرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ) (النساء 136)، وقوله تعالى: (يَأْمُرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) (الحديد:28)، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ) (محمد:2)، ... يقول محمد شحرور: نلاحظ في الآيات الثلاث الأولى أَنَّ فِعْلَ ءَامَنُوا يَتَكَرَّرُ مَرَّتَيْنِ فِي كُلِّ آيَةٍ فلماذا؟ ما معنى أن يخاطب تعالى الذين ءامنوا فيأمرهم بأن يؤمنوا بالله ورسوله؟، إلا إذا كان هؤلاء لم يؤمنوا بَعْدُ برسوله والكتاب الذي نزل على رسوله، وما معنى أن يأمر تعالى الذين ءامنوا بأن يتقوا الله ويؤمنوا برسوله؟ إلا إذا كان المخاطبون ليسوا بمتقين ولم يؤمنوا بَعْدُ برسوله وما معنى أن يأمر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أن يؤمنوا بما نُزِّلَ على محمد؟ إلا إذا كان هؤلاء لم يُصَدِّقُوا بالرسالة المحمدية بعد، ولا نحتاج مع هذه الآيات إلى تأمل كبير لربط دلالتها مع ما قلناه عن الإسلام والمسلمين، فإذا فهمنا أَنَّ الإسلام هو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح فهمنا أَنَّ المقصود بالذين ءامنوا في الآيات الثلاث هم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، وأنَّ الله يطلب منهم أن يؤمنوا برسوله محمد وما نُزِّلَ على محمد².

1- محمد شحرور، الإسلام والإيمان، ص 37-38.

2- محمد شحرور، الإسلام والإيمان منظومة القيم، ص 51-52.

نقد: هاهنا نجد أنَّ محمد شحرور قد أخلَّ بقاعدة نفي الترادف التي سيأتي ذكرها في الفرع التالي، فجعل الإسلام هو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، وقد مرَّ أنه كان يقول أن الإسلام هو التسليم بوجود الله واليوم الآخر والإحسان والعمل الصالح، ثم يُعيد تفسير الإيمان بأنه هو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، وهؤلاء يطلب منهم رب العالمين أن يؤمنوا بالنبى وما أنزل عليه، فزيادة على أنَّه أخلَّ بقاعدة الترادف، نجده يغفل عن المعنى اللغوي للإيمان الذي هو التصديق، ولأنَّ الآيات التي ذكرها كُلُّها مدنية كان عليه أن يضعها في موضعها اللائق، فمجتمع المدينة كان فيه المؤمنون بالنبى صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، وكان فيه أهل الكتاب الذين شهد لهم رب العالمين بنوع من الإيمان والتصديق، يقول تعالى: (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) (العنكبوت:47)، وقوله تعالى: (وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (آل عمران:199)، انظر مثلا ما يقوله الطبري بخصوص الآية التي تأمر الذين ءامنوا بالإيمان - وهي الآية التي استشكلها محمد شحرور- يقول الطبري: " (يا أيها الذين ءامنوا) بمن قبل محمد من الأنبياء والرسل، وصدَّقوا بما جاؤوهم به من عند الله (ءامنوا بالله ورسوله) يقول: صدَّقوا بالله وبمحمد رسوله، أنَّه الله رسول مرسل إليكم وإلى سائر الأمم قبلكم... فإن قال قائل: وما وجه دعاء هؤلاء إلى الإيمان بالله ورسوله وكتبه وقد سماهم (مؤمنين) قيل: إنه جل ثناؤه لم يُسمِّهم مؤمنين وإنما وصفهم بأنهم (ءامنوا)، وذلك وصف لهم بخصوص من التصديق وذلك أنهم كانوا صنفين: أهل توراة مصدقين بها وبمن جاء بها وهم مكذبون بالإنجيل والقرءان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهما، وصنف أهل إنجيل وهم مصدقون به وبالتوراة وسائر الكتب مكذبون بمحمد ﷺ والفرقان"¹.

وعلى هذا تتنزل الآيات التي ذكرها محمد شحرور بعدها، وقد ذكرنا فيم سبق في مفهوم الإيمان أنَّ النبي جعل له ستَّ متعلقات هي أركانه فيتعلق الإيمان بالله والملائكة والرسل جميعا والكتب جميعا واليوم الآخر والقدر، أمَّا أركان الإيمان عند محمد شحرور فهي الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح والإيمان بمحمد، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والشورى والقتال"²، وقد أدخل الأركان الأربعة للإسلام بناء على أنَّ الله خاطب بها المؤمنين لا المسلمين وقد مرَّ ردنا عليه فيما سبق.

يقول محمد شحرور زاعما أن هناك نوعين من الإيمان: "التنزيل الحكيم حين يتكلم عن الإيمان وعن الذين ءامنوا فهو يتحدث عن نوعين من الناس أو لنقل نوعين من الإيمان: أولهما الإيمان بالله واليوم الآخر وهو الإسلام، ثانيهما الإيمان بمحمد ورسالته"³. ويقول أيضا: "نفهم أنَّ المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا

1- الطبري، جامع البيان، ج2ص582.

2- محمد شحرور الإسلام والإيمان، ص54-55.

3- المصدر نفسه، ص38.

يكون، أي أنَّ المؤمن بالله واليوم الآخر والعمل الصالح قد يكون مؤمناً بالرسالة المحمدية وقد لا يكون، لكن لا بد للمؤمن من أن يكون مسلماً أولاً، وتأتي الآيتين الرابعة والخامسة¹ لنجد أنهما تتحدثان أيضاً عن إيمانين وليس عن إيمان واحد يزيد وينقص كما وهم البعض حين فهموا من (فزادتهم إيماناً) و (فزادتهم رجساً) أنها زيادة انصبَّت في إناء واحد هو الإيمان، ولم يَرَوْا بأساً لتدعيم فهمهم هذا بالاستشهاد بقول هرقل ملك الروم -يرويهِ ابن عباس (رقم 51 البخاري)²، -، أمَّا نحن فنرى الإيمان إنائين لا يحتمل كلُّ منهما بذاته الزيادة أو النقص، وشاهدنا في ذلك الآية الخامسة التي تُشَبِّه الكفر بالمرض، والإيمان بالصحة والصحة كالمرض لا تتجزأ ولا تزيد ولا تنقص³.

نقد: إن آية التوبة التي ذُكرت فيها زيادة الإيمان لم يراعي فيها محمد شحور نوعها أي مدينة أو مكية ولم يراعي المقصود بها، ولهذا أورد الآية في كتابه الإسلام والإيمان مقطوعة عن أولها وإليك الآية كاملة: (وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُم زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) (التوبة: 124-125).

هذه الآية تحكي عن موقف مجتمع المدينة الذي كان فيه مؤمنون ومنافقون، موقفهم من كل سورة جديدة تنزل، ولأن المؤمنين الذين صدّقوا بالسور النازلة من قبلُ تراهم يستقبلون السور الجديدة بالتصديق، فيزداد التصديق بزيادة الآيات النازلة يوماً بعد يوم، وأمَّا المنافقون الذين كذبوا بالسور النازلة من قبلُ تراهم يزداد تكذيبهم كلما ازدادت الآيات النازلة عليهم يوماً بعد يوم.

يقول الطبري رحمه الله: "وإذا أنزل الله سورة من سور القرآن على نبيه محمد ﷺ فمن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله في هذه السورة من يقول: أيها الناس (أيكم زادته هذه السورة إيماناً) يقول: تصديقاً بالله وبآياته، يقول الله: (فأما الذين ءامنوا) من الذين قيل لهم ذلك (فزادتهم) السورة التي أنزلت (إيماناً) وهم يفرحون بما أعطاهم الله من الإيمان واليقين، فإن قال قائل أو ليس (الإيمان) في كلام العرب التصديق والإقرار؟، قيل: بلى، فإن قيل فكيف زادتهم السورة تصديقاً وإقراراً؟ قيل زادتهم إيماناً حين نزلت لأنهم قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمهم فرض الإقرار بها والعمل بها بعينها، إلا في جملة إيمانهم بأنَّ كلَّ ما جاءهم به نبيهم ﷺ من عند الله فحق، فلما أنزل الله السورة لزمهم فرض الإقرار بأنَّها بعينها من عند الله

1 - يَقْصِدُ قوله تعالى: وقوله: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) (الفتح: 4) وقوله: (فأما الذين ءامنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) (التوبة: 124-125).

2- يَقْصِدُ حديث أبو سفيان مع هرقل حيث قال فيه: " سألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه، فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد" رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب، برقم 51 عن عبد الله بن عباس ؓ.

3- محمد شحور، الإسلام والإيمان، ص 51-52.

ووجب عليهم فرضُ الإيمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه، فكان ذلك هو الزيادة التي زادتهم نزول السورة حين نزلت من الإيمان والتصديق بها"¹.

إذن فليس في الآيتين ما يدل على صحة ما يذكره محمد شحرور من أنهما إيمانين إيمان بالله واليوم الآخر وهو الذي سمّاه بالإسلام، وإيمان بمحمد ورسالته وهو الذي سمّاه بالإيمان، بل الصحيح في الآية أنه إيمان واحد يزيد ويتجدد بتجدد النزول، كما يزيد كفر المنافقين بزيادة النزول وهي حجة على مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، ويشهد لها نظائرها كقوله تعالى: (والذين اهتدوا زادهم هدى وءاتاهم تقواهم) (محمد: 7)، وقوله تعالى: (وإذا تُليّت عليهم آياته زادتهم إيماناً) (الأنفال: 2) إلى غير ذلك من الآيات.

5: القواعد التي اعتمد عليها شحرور في قراءته المعاصرة

رأينا فيم سبق أن محمد شحرور حاول أن يؤسس لفكره من خلال القراءان الكريم واللغة العربية وإبعاد الحديث النبوي من دائرة الاستشهاد والجميع يعلم أنه ليس كل من استشهد بالقراءان أو باللغة أو بالحديث يكون كلامه صحيحا، بل لا بد من قواعد في كيفية التعامل مع الآيات القراءانية والأحاديث النبوية، وفيما يلي بيان تلك القواعد التي اعتمد عليها شحرور مع نقد لكيفية استعماله لها

1-5: القاعدة الأولى: حول اعتماده على القراءان الكريم فهو يراه حجة فيقول مثلاً: "انطلقنا من منطلق أن التنزيل الحكيم هو أساس الأسس وأصل الأصول، وأنه المحك المعياري الذي يجب أن تقاس عليه كل النصوص الأخرى، ودَعَوْنَا إلى إعادة قراءته وتدبره وفهمه قراءة معاصرة حديثة بعيدة عن كل قراءة مسبقة"².

فكان يبتدأ بذكر الآيات المتشابهة مثلاً في ذكر لفظ الإسلام ولفظ الإيمان ثم ينظر ما ذُكر في سياقها من ذكر كلمة العمل الصالح والإحسان أو ذُكر الإيمان بمحمد وما أُنزل عليه، ثم يجمع هذا مع هذا وذلك مع ذلك ليكوّن أركاناً للإسلام والإيمان.

لكن هذه الطريقة في الاستدلال طريقة خاطئة وبعيدة عن البحث العلمي الجاد، لأن الاستدلال يقتضي أن يكون في الآية ما يدل على ركنية عمل من الأعمال، وإلا لكان من السهل على كل أحد أن يدعي ما شاء من الأركان، ولأنَّ القراءان حجة عند شحرور كان عليه أن يرجع إلى قوله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) (النحل: 44)، فبيان الشرائع وتفصيلها أسنده رب العالمين إلى النبي ﷺ، وإذا كان الله قد اختاره لحمل رسالته، فقد اختار سيرته وكيفية عمله بالقراءان أحسن السير وأصوب الأعمال، وهذا ما يُنتقد على محمد شحرور في استدلاله بالقراءان وإبعاده البيان النبوي عن دائرة الفهم فأدّى به إلى القراءة التي وصفها بالمعاصرة.

1- الطبري، جامع البيان، ج4 ص175-176.

2- محمد شحرور، الإسلام والإيمان، ص51.

بل قد رأينا أنه لا يعتبر ظروف نزول الآية وعلى أي صنف من الناس نزلت، فتجده يستدل بآيات نزلت على أهل الكتاب على المؤمنين جميعاً وهذا خطأ واضح.

2-5: القاعدة الثانية: في موقفه من التفسير النبوي فعنده لا يصلح الاعتماد على الأحاديث النبوية في الاستدلال، وهذا ما التزمه حيث يقول محمد شحرور بعد أن ذكر مجموعة من الأحاديث: "انطلقنا في كتابنا المشار إليه من منطلق أن التراث البشري يبقى تراثاً خاضعاً لما يخضع له التراث من عادات التلف والضياع واحتمال الغلط والسهو والنقص والتأثر بالأهواء السياسية والاجتماعية والثقافية ومن منطلق أن التنزيل الحكيم ليس تراثاً ولا يخضع لما يخضع له التراث فهو باق ثابت على مدار العصور يحمل في داخله ما يجعله صالحاً لكل زمان ومكان"¹.

هذا الكلام قاعدة من قواعد محمد شحرور، فبدلاً من أن يقيس الحديث بالقرءان كما صرح آنفاً في القاعدة الأولى ليرى هل استعمال الحديث للإيمان والإسلام مخالف لاستعمال القرءان لهما أم لا، أتى بحجة تُمكنه من إبعاد كتب الحديث على أنها كتب تراثية تخضع لما يخضع له التراث من عادات التلف والضياع.

لكن لم يعلم أن كل ما ذكره من التلف والضياع واحتمال الغلط والسهو والنقص والتأثر بالأهواء هذه كلها علل أعلّ بها أصحاب الحديث الحديث، فكل حديث دخله الغلط والسهو فإنه حديث ضعيف لا يُعتمد عليه، وكل حديث رواه راو متأثر ببدعة ما وكان الحديث مما يقوي بدعته فإنه ضعيف لا يُعتمد عليه، و ما من راو يُعتمد على ما في صحيفته من الأحاديث إذا احترقت أو تلفت صحيفته فإنهم يضعفون حديثه إلا إذا تقوى بغيره، وهذه كلها قواعد أعلّوا بها الحديث المنسوب إلى النبي، ولكن ماذا عن الأحاديث الأخرى التي لم يكن فيها علة من العلل التي ذكرها محمد شحرور .

3-5: القاعدة الثالثة وهي اللغة العربية: وقد اعتمد على ما جاء من إنكار الترادف بين الألفاظ يقول محمد شحرور في هذا: " انطلقنا منذ كتابنا الأول من منطلق إنكار الترادف في اللغة فإذا كان الكتاب عندنا غير القرءان والبعد غير النأي، والذهاب غير المضي، فالأحرى أن يكون الإسلام غير الإيمان، ورغم أن الناقدين اللغويين غفر الله لهم وهُمُوا فيما ذهبنا إليه وبالغوا في سحب ما قلناه سحبا فاحشا على ما لم نقله، وحسبوا أننا حين ننكر الترادف ونُفَرِّق بين الكذب والإفك والإفتراء فنحن نقول ضمناً بالتعارض العمودي بين هذه الألفاظ، وفاتهم أن نفي الترادف يقوم على الفروقات بين الألفاظ وليس على تعارضها وتضادها، فالجزم والجزم، والجز والجز، والبت والقطُّ والبتر والشطر، ألفاظ من خندق واحد هو القطع إلا أن بينها فروقات"².

1- المصدر السابق.

2- محمد شحرور، الإسلام و الإيمان ، ص48.

صحيح ما يقوله من أنَّ إنكار الترادف لا يعني أن اللفظين متضادين بل بينهما معنى مشترك لكن بعد أن ذكرنا فيم سبق من مفهومه للإسلام والإيمان نجده يُفسَّر الإسلام بأنه التسليم بوجود الله واليوم الآخر والإحسان و العمل الصالح، وتارة نجده يفسِّره أنَّه هو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ويجعل هذا أحد نوعين من الإيمان، والنوع الثاني من الإيمان هو الإيمان بمحمد ورسالته. فمن العجيب أن ينكر الترادف ثم يفسِّر الإسلام بأنه إيمان، فهذا من عدم الدقة في الطرح والله أعلم.

6. خاتمة

ممَّا سبق في بحث مفهوم الإيمان والإسلام من الناحية اللغوية والقراءة والحديثية وكذا من ناحية ما يطلق عليه بالقراءة المعاصرة فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج أجملها على شكل نقاط كالآتي:

- 1- إنَّ مفهوم الإسلام والإيمان عند المحققين من أهل العلم يتطابق مع المصادر الثلاث المصدر اللغوي والمصدر القراءاني والمصدر الحديثي فيجعلون الإسلام للأعمال الظاهرة والإيمان للأعمال الباطنة في حال اجتماعهما، وأمَّا في حال افتراقهما فنجد أنهما يجتمعان في المعنى دون تناقض.
- 2- وضع محمد شحرور فهما للإسلام والإيمان لا يتفق مع المصادر اللغوية والقراءة والحديثية بل جعل مفهوم الإسلام مفهومًا واسعًا لا يتميز فيه أصحاب الملة المحمدية عن باقي أهل الملل الأخرى.
- 3- فُهم محمد شحرور مثالًا لمن أخذ بالقراءان واستدل به بعيدًا عن الأخذ بالحديث النبوي وهو ما أوصله إلى فهمه الخاطئ للإسلام والإيمان.
- 4- التحري في الاستدلال بالآيات القراءانية مع ظروف نزولها وعواقب الاستشهاد بالآيات مع فصلها عن تلك الظروف، فيجب أن نعتبر حال المخاطبين بها أولًا، ثم ننظر في مسألة تعميمها وهذا ما لم يفعله محمد شحرور الذي نزل آيات تخص أهل الكتاب على المؤمنين جميعًا.
- 5- الإهتمام بعلوم القراءان بخاصة علم المكي والمدني وعلم أسباب النزول وعلم أوجه المخاطبات وغيرها من العلوم التي تساعد على فهم القراءان والردِّ على شُبّه الحداثيين وغيرهم ممن ضعفت ملكتهم في استيعاب علوم التفسير.

7. قائمة المراجع

- 1- الأصفهاني الراغب، ط2009، مفردات ألفاظ القراءان، ت: صفوان داودي، دار القلم.
- 2- الإفريقي ابن منظور، 1300هـ، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1.
- 3- البخاري محمد بن اسماعيل، 2002، صحيح البخاري، دمشق، دار ابن كثير.
- 4- ابن تيمية أحمد، 1972، مقدمة التفسير، ت: عدنان زرزور، دار القراءان الكريم، ط2.
- 5- ابن فارس أحمد، ط1979، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون دار الفكر.
- 6- الجوهري اسماعيل بن حماد، 1989، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط2.

- 7- الريسوني أحمد، 2010، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، المغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط1.
- 8- الزركشي بدر الدين، ط2006، البرهان في علوم القرآن، ت: أبو الفضل الدمياطي، مصر، دار الحديث.
- 9- شحرور محمد، 1996، الإسلام والإيمان منظومة القيم، دمشق، دار الأهالي ط1.
- 10- شحرور محمد، دليل القراءة المعاصرة، دار الساقى، بيروت، ط1، 2016.
- 11- الطبري محمد بن جرير، 1994، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ت:بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1.
- 12- العمري مرزوق، 2012، إشكالية تاريخ النص الديني، الرباط، دار الأمان، ط1.
- 13- الفراهيدي الخليل بن أحمد، 2003، العين، ت: عبد الحميد هندايي بيروت، منشورات دار الكتب العلمية، ط1.
- 14- الكلام يوسف، 1434هـ، القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس الرياض، مركز البحث والدراسات البيان ط1.
- 15- النووي يحيى، 1994، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مؤسسة قرطبة ط2.
- 16- النيسابوري مسلم بن الحجاج، ط2006، صحيح مسلم، الرياض دار طيبة.
- 17 - dictionary of philosophy of religion , Charles Taliaferro and Elsa J.Marty,continuum publishing, London,(2010).
- 18- The Qur'an Morality and Critical Reason, Dale F. Eickelman, Brill Press, 2009– Netherlands

8- Bibliography List

- 1- Al-Isfahani Al-Raghib, 2009 ed., Vocabulary of the Words of the Qur'an, trans. Safwan Dawudi, Dar Al-Qalam.
- 2- Al-Ifriqi Ibn Manzur, 1300 AH, Lisan Al-Arab, Beirut, Dar Sadir, 1st ed.
- 3- Al-Bukhari Muhammad bin Ismail, 2002, Sahih Al-Bukhari, Damascus, Dar Ibn Kathir.
- 4- Ibn Taymiyyah Ahmad, 1972, Introduction to Interpretation, trans. Adnan Zarzur, Dar Al-Qur'an Al-Karim, 2nd ed.
- 5- Ibn Faris Ahmad, 1979 ed., Language Standards, trans. Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr.
- 6- Al-Jawhari Ismail bin Hammad, 1989, Al-Sihah, the Crown of Language and the Correct Arabic, trans. Ahmad Abdul Ghafoor Attar, Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2nd ed.

- 7- Al-Raisouni Ahmed, 2010, The Quranic Text from the Incoherence of Reading to the Horizon of Contemplation, Morocco, Publications of the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1st ed.
- 8- Al-Zarkashi Badr Al-Din, 2006 ed., Al-Burhan fi Ulum Al-Quran, trans. Abu Al-Fadl Al-Damiati, Egypt, Dar Al-Hadith.
- 9- Shahrour Muhammad, 1996, Islam and Faith: A System of Values, Damascus, Dar Al-Ahali, 1st ed.
- 10- Shahrour Muhammad, Guide to Contemporary Reading, Dar Al-Saqi, Beirut, 1st ed., 2016.
- 11- Al-Tabari Muhammad bin Jarir, 1994, Jami' Al-Bayan 'an Ta'wil Ayat Al-Quran, trans. Bashir Awad Marouf, Beirut, Al-Risala Foundation, 1st ed.
- 12- Al-Omari Marzouq, 2012, The Problem of the History of the Religious Text, Rabat, Dar Al-Aman, 1st ed.
- 13- Al-Farahidi Al-Khalil bin Ahmed, 2003, Al-Ain, T: Abdul Hamid Handawi Beirut, Publications of Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, 1st ed.
- 14- Al-Kalam Youssef, 1434 AH, Modern Readings of the Holy Quran and Methods of Criticizing the Holy Book, Riyadh, Center for Research and Studies, Al-Bayan, 1st ed.
- 15- Al-Nawawi Yahya, 1994, Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Cordoba Foundation, 2nd ed.
- 16- Al-Naysaburi Muslim bin Al-Hajjaj, 2006 ed., Sahih Muslim, Riyadh, Dar Taybah.